التعددية الثقافية
وأثرها فى المهارات الأساسية للغة العربية والهوية الثقافية فى ضوء المدخل الثقافى (المدارس الثانوية الدولية فى مصرنموذجا) (*)

دكتور : أمين محمد محمد أبوبكر(**)

يتناول هذا البحث النقاط التالية :

(1) مقدمة
(2) التعددية الثقافية (المزايا – المخاطر).
(3) المهارات الأساسية للغة العربية(اللغة العربية مكونًا للهوية الثقافية):
(4) واقع اللغة العربية فى مناهج المدارس الثانوية الدولية فى مصرووسائل تنميتها.
(5) واقع الهوية الثقافية ومجالات تعظيمها فى المدارس الدولية فى مصر.
(6) الخاتمة والتوصيات

(1) مقدمة :

للثقافة مفهومها الشامل ، المعبر عن نظرة الفرد للإنسان ،والكون والمعرفة ، وخالق هذا الكون , ولنمط الحياة ، والسلوك ، والعلاقة بين الدين والدولة ، والقيم ؛ ومن ثم تختلف الثقافة فى خصائصها من مجتمع لآخر, فلكل مجتمع خصوصياته التى تحدد هويته.

والهوية الثقافية لكثير من الدول النامية ، بدأت تُخترق من الثقافات الغربية ؛ وتستباح ؛ من هنا تعالت صيحات تدق ناقوس الخطر الثقافي القادم ، وهى ليست صادرة عن وهم ، أو عاطفة، بل هي استقراءات ،وتوقعات صادرة عن مفكرين ودبلوماسيين وفلاسفة ؛ ومن ثم أُصيبت الأمم بشروخ هيكلية فى ثقافتها ، وافتقادها التكامل ،والتناغم فى شخصيتها ؛ مما يعجزها عن السير على طريقة التنمية ، التى حرصت معظم الأمم ، والشعوب على تغذية بنيتها على الأقل فى مرحلة التعليم الأولى بغذاء واحد ؛ حتى تضمن توافر حد أدنى من التوافق والانسجام فى التفكير(1).

ولئن كان القول بالاختراق الثقافي أشبه بنكران واقع الصراع الدولي حول المصالح ، والمنافع الاستراتيجية ؛ فالتفاعل الحضاري مطلب ملح في العصر الراهن، وحاجة البشرية إليه لا تقل أهمية عن ضرورات النهوض الأخرى ، فستظل قضية الدفاع عن الهوية الثقافية ، والخصوصية الذاتية قضية مركزية بالنسبة لكل الثقافات والحضارات.

هذه الذاتية الثقافية لا تعني على الإطلاق العزلة ، والانطواء، بل تعنى سلوكًا محمودًا في التميز عن الآخرين ، وثقافاتهم كأسلوب للعيش ، وصياغة النموذج الخاص ، الذي تعرفه الشعوب ، والحضارات الإنسانية منذ فجر التاريخ.

وعلى الرغم من تردى الأوضاع بمشكلاتها العديدة ، وانعكاستها على نفوس الشباب المصرى ، فقد أثبت أنه قادر على مواجهة هذه التحديات ، وقد ظهر ذلك واضحا فى ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011 م ، وثورة الثلاثين من يونيو 2013؛ هذا الشباب انبرى ؛ معبِّرًاعن رؤية مستقبلية واضحة الأهداف ، يتوق إليها مجتمعه ؛ لتحقيقها ، وكان على قدر كبير من تحمل المسئولية الاجتماعية بعد ما لُوحظ على بعض الناشئين من الشباب فى فترات

سابقة " من انسياق وراء التقليد لسلبيات الثقافة الغربية ، ومن تحلل أخلاقى ، وبعد عن أخلاقنا الإسلامية ، ومن اتكالية ؛ليعتبر ذلك مؤشرًا خطيرا يهدم شبابنا.

(2) التعددية الثقافية (المزايا – المخاطر):

ثبت من خلال الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة أن للتعددية الثقافية مميزاتها : فهى وسيلة للانفتاح على العالم المتحضر،تسهم فى الحوار الثقافى العالمى ، وتساعد على النهوض بالمجتمعات العربية ، ومواكبة العصر، وتسمح للطلاب بالاطلاع باللغات الأجنبية ، وتوسع الطاقات الفكرية للطلاب ،وتسهم فى الاستفادة من التجارب والبحوث والتقنيات العالمية ، وتطوِّر المهارات اللغوية للغة العربية لدى الطلاب ،وتفتح المجال أمام الطلاب العمل فى السوق العالمية ، وتؤدى إلى الاطلاع على الأحداث الجارية ، وتشكل لدى الطلاب نظرة إعجاب لكل ماهو وافد .

ولها مخاطرها:فالتعددية الثقافية فى مصر تؤدى إلى مزاحمة اللغة العربية (الأم)، وتشكل لدى الطلاب نظرة دونية للتراث والوطن ، ولاتراعى الخصوصية المجتمعية ؛ فهى ليست نابعة من هويتنا وثقافتنا وخصوصيتنا ، وتعرِّض التعددية الثقافية الطلاب لمشاكل التداخل اللغوى ،وتضيف على الطلبة عبء الترجمة فى مناهجها ؛لفهم الأفكار،وتفتت الثقافات المحلية ،وتنشر التباين الثقافى بين أبناء الوطن الواحد .

وبين المميزات ، والمخاطر يحاول هذا البحث الكشف عن هذى، وتلك ؛ ومن ثم فالقضية ليست قضية تعددية ثقافية - بقدر ماهى قضية اختراق ثقافى لجسد وروح الأمم ،وهو ما لاينبغى إغفاله ، بل يستلزم الوقوف أمام سفوره بشتى السبل ، فى صورة الحفاظ على الهوية الثقافية ،والتأكيد عليها من خلال التعليم ، ومناهجه ،والدعوة إلى دعم الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية من خلال تفعيل دور المناهج الدراسية في ترسيخ الانتماء الفكري والحضاري للأجيال القادمة [2]، وبخاصة " أن المناهج تلتفت - عادة - إلى العلم ، والمعرفة ،والتطورات الحديثة, ولا يشد انتباهها بناء شخصية لها ولاء ،وانتماء لهذا الوطن ،وهذه الأمة ؛ فالعلاقة بين الهوية الثقافية ، والمناهج التعليمية علاقة جدلية ،وشديدة القوة والارتباط ، بمعنى ضرورة أن يستند المنهج التعليمي ،والتربوي لأساس اجتماعي, يتضمن ثقافة المجتمع ومشكلاته وتاريخه وحاضره "[3].

الخطورة تأتى من أثر الاختراق الثقافى لمناهج المدارس الثانوية الدولية فى مصر ؛ ومن ثم فإن الأمر يستلزم تحصين أبنائنا من هذا الاختراق ؛بتلقى أشكال التعددية الثقافية بطريقة تؤمن للطلاب انسجامًا مع واقعهم ،وهويتهم الثقافية ،وأن تلتزم المدارس الدولية بقوانين، وأنظمة تفرضها السلطة الوطنية ،وتخضع المناهج المقدمة فى المدارس الثانوية الدولية للمراقبة الوطنية المستمرة ،والإقلال من استخدام اللغات الأجنبية فى الأوساط الرسمية : مؤتمرات - ورش عمل - اجتماعات 00 الخ ،والتنظيم ،والتوازن بين الثقافة الأم ،والثقافات الوافدة ، وتبسيط قواعد تدريس اللغة العربية ؛ للقضاء على نواحى الصعوبة المرتبطة بها ، وإقامة دورات داعمة للغة العربية فى المدارس،التى تدرس اللغات الأجنبية خارج أوقات الدوام الرسمى ، واتباع أسلوب التشويق فى تعليم ،وتعلم اللغة العربية ، وتقديم حوافز : أدبية ومعنوية للمتفوقين فى اللغة العربية ،وإذكاء روح الانتماء للهوية الثقافية الوطنية .

ومن ثم وجب الوقوف سدًا منيعًا أمام حملات التشويه ، وهو مايؤكده أحد المفكرين أن : " الهوية العربية تواجه حاليا حملة شرسة, مؤكدا أن الإبداع العلمي ، والتقني لن يتحقق إلا إذا تشربته الأمة بلغتها الأم[4].

وأضاف : " أن طلاب المعاهد العليا والكليات في الكيان الصهيوني يدرسون بالعبرية, وهي لغة مراكز البحث العلمي لديهم؛ وبالتالي حول خمسة ملايين إسرائيلي لغة ميتة لم تكن أبدا لغة للعلم إلى لغة تدرس بها العلوم الحديثة، في حين أن أكثر من ثلاثمائة مليون عربي كانت لغتهم هي لغة العلم في العالم كله لعشرة قرون، ومع ذلك لا زالوا مختلفين حول قضية تعريب العلوم " .

وفى السياق نفسه ، يرى على مدكور :" أن التعليم بلغات أجنبية فى الجامعات العربية ، وانتشار المدارس،التى تعلم باللغات الأجنبية أضعف حركة التعريب فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ، وحتى الآن. " [5]

وفى مصر تنوعت مظاهر التعددية الثقافية التعددية ، وما تبعها من اختراق ثقافى لجسد الأمة فى شتى المجالات ،" وصارت الغاية تبرر الوسيلة,وتعدد الولاءات, وأساليب المعيشة ، والحياة, ووسائل الإنتاج والتخصصية الشديدة فى العلم ، والعمل ، والتى نتج عنها تباعد فكري واضح بين أفراد المجتمع الواحد. [6]

وبدخول ثقافة اقتصاد السوق الحر على التعليم فى مصر، فإن التعليم ,والثقافة يصبحان فى خطر باختراق المنطق التجارى لكل مراحله؛ فالتنوع الكبير ، الذى يشهده السوق التعليمى يصبح مرتبطا بتوحيد الطلب على المستويين : المحلى ,والعالمى عبر السعى إلى توحيد أذواق الأفراد ، وتنميطها على الأسلوب الاستهلاكى[7].

وارتبط هذا التحول ، أو التعدد بمتطلبات سوق العمل في مصر، فصارت إعلانات الوظائف تطلب من يجيد لغة أجنبية ؛ الأمر الذي جعل الآباء يرغبون في تعليم أولادهم اللغات الأجنبية، وهو ما أدى إلي انتشار المدارس الأجنبية في مصر، والتى تعتمد اللغة الأجنبية لغة أولي – قبل العربية – وكأداة تعليم ؛ وهو الأمر الذي يؤدي بالطلاب إلى فقدان ثقة واضح في لغته الأم ؛ ومن ثم فيمن يتحدثون هذه اللغة. [8]

من هنا امتدت أنياب التعددية الثقافية إلى قطاع تربوى مهم ، وهو التعليم؛ إذ أصبح هناك أربعة أنواع من التعليم - في ظل غياب رؤية واضحة للدور التربوى للتعليم- تهدد المواطنة والتماسك الوطني ،وهذه الأنواع التعليم الحكومي ،الذي يضم 75% من الطلاب , ويعاني من تدهور العملية التعليمية ؛ نتيجة عجز الموارد المالية, وارتفاع كثافة الفصول,وتخلف نظم الامتحانات ، والتقويم، والتعليم الأزهري : وهو تعليم مستقل تماما عن التعليم الحكومي ، ويضم حوالي15%. والتعليم الخاص،والذي تشجع عليه الدولة ، ويضم مع التعليم الأجنبي نسبة الـ 10% الباقية من الطلاب, وهذا التعليم الخاص يتنوع تنوعاً شديداً, فهناك تعليم خاص باللغة العربية, وتعليم خاص باللغة الأجنبية ، أو باللغتين الأجنبيتين, وتعليم خاص ذو صبغة دينية ،وغيرها؛مما يعرض أبناءنا ا لأنواع مختلفة ، ومضطربة من الإعداد الثقافي ، والوطني, والتعليم الأجنبي : وبرغم أنه أقل أنواع التعليم حجما, ولكن يعبر بقوة عن ضعف الوزارة المسئولة عن اضطلاعها بالإشراف الفعلى علي هذا النوع من التعليم" [9]

وعلى الرغم من الدراسات ، التى تناولت التعددية الثقافية ، إلا انها مازالت حبيسة أرفف المكتبات ، ولم تر النور إلى صانع القرار حتى الآن . [10]

(3) المهارات الأساسية للغة العربية (اللغة العربية مكونًا للهوية الثقافية):

ومن الملاحظ أن بداية نشأة المدارس الأجنبية فى مصر كانت – ومازالت - تتبع دولاً أجنبية متقدمة ، مثل : أمريكا وانجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا ؛ حيث قامت فى البداية من أجل تعليم أولاد الأجانب المقيمين في مصر ، وكان هذا ستاراً للأهداف غير المعلنة ، ثم أقبل عليها المصريون بعد ذلك إقبالاً كبيراً ، وبخاصة أبناء الطبقة الراقية[11]

وهناك العديد من الدراسات ، التى حذرت من انتشار مدارس اللغات فى مصر، وتأثيرها على القيم ، والعادات ، والسلوكيات الخاصة بتلاميذها من الأطفال المصريين ؛ بسبب الاختلاف بين نظام التعليم الأمريكي والتعليم المصري ، من حيث مرجعية الأهداف، وبين النسق القيمي للمجتمع المصري ،والقيم المتضمنة بمناهج التعليم الأجنبي ؛ مما يؤدي إلى اختلاف الشخصية المستهدفة لكل من النظامين ؛على اعتبار أنها نتاج العملية التعليمية ،والذى يؤدى بدوره إلى إنتاج فئات من الشباب ترتبط ارتباطا وثيقاً بثقافة وافدة[12] بالشكل ،الذى يترك أثره واضحاً على أخلاقيات هؤلاء الشباب ، ولغتهم ، وهويتهم الثقافية .

فاللغة فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة، واللغة معجزة الفكر الكبرى، وللغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة ؛ لأنها الأداة ، التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم ، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ، وبها يتم التقارب ،والتشابه ، والانسجام بينهم.

واللغة هي الترسانة الثقافية ،التي تبني الأمة ، وتحمي كيانها. وقد قال فيلسوف الألمان " فيخته" [13] : " اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً متراصاً خاضعاً لقوانين . إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان، اللغة هى مصدر قوة الأمة " .

ولقد غدت اللغة العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها ، وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية ، واسعة ، اشتركت فيها أمم شتى ، كان العرب نواتها الأساسية ،والموجهون لسفينتها، اعتبروها جميعاً لغة حضارتهم ،وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة ، والتجارة والعمل ، والتشريع ، والفلسفة ،والمنطق ،والتصوف ، والأدب ، والفن ، واللغة العربية من أمتها العربية أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها ،الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية .

ولقد حملت اللغة العربية رسالة الإسلام ؛ فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة ؛ للتعبير عما جاء به الإسلام من مفاهيم ،وأفكار ،ونظم وقواعد سلوك، وأصبحت لغة الدين ،والثقافة ،والحضارة ، والحكم في آن واحد .

وغزت العربية اللغات الأخرى : كالفارسية ،والتركية ،والأردية ، والسواحلية ؛ فأدخلت إليها حروف الكتابة وكثيراً من الألفاظ ،وكان تأثيرها في اللغات الأخرى عن طريق الأصوات ،والحروف ،والمفردات والمعاني والتراكيب [14]

وأدى الصراع بين العربية ،واللغات الأخرى إلى انقراض بعض اللغات ، وحلول العربية محلها ،كما حصل في العراق ، والشام ، ومصر, وإلى انزواء بعضها كالبربرية ، وانحسار بعضها الآخر كالفارسية ، على الرغم من كم التحديات ، الذى واجهها قديما ، وحديثًا .

وهناك دراسات تناولت اللغة العربية : مهاراتها الأساسية ، وطرائق تدريسها ، وأثرها فى التحصيل الدراسى[15] ،وهناك - أيضا - من الدراسات ، التى تناولت اللغة العربية ، وعلاقتها بالهوية الثقافية ، ودراسات تناولت أثر التعليم باللغات الأجنبية فى المهارات الأساسية للغة العربية ، وأثرها فى بناء الشخصية العربية الإسلامية ، وقيم الهوية الثقافية فى مصر[16] .

ومن ثم تأتى العلاقة بين اللغة ،والهوية ، ففوق أن اللغة مكون مهم من مكونات الهوية الثقافية فإنَّ كلاً من اللُّغة ، والهُويَّة خصيصتان إنسانيتان ؛ فاللُّغة بالمفهوم ، الذي أُصِّل تراثيا ،وتاريخياً هي لغة الإنسان، لا يشاركه فيها كائنٌ آخر، وكذا شأن الهُويَّة، فما يجمع بين فصيل من الحيوانات ،أو سِرْب من الطيور ،أو نحو ذلك، ليس بالتأكيد هُويَّة ، وإنَّما كانتا (اللُّغة والهُويَّة) خاصيتَين إنسانيتَين؛ لأنَّ الإنسان وحدَه هو الذي يملك الوعي، والشُّعور بالذات،

وبالآخر، وهذا ما يجعلنا نقول إنَّ كلاًّ منهما مرتبط بالعقل، وهذه دائرةٌ جديدة مرتبطة أشدَّ الارتباط بسابقتها، هما إذًا خاصيتان عاقلتان [17].

اللُّغة والهُويَّة إذن وجهان لشيء واحد، بعبارة أخرى إنَّ الإنسان في جوهره ليس سوى لُغة وهُويَّة، اللُّغة فِكرُه ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي وجهه وحقيقته وهُويته، وشأن الجماعة، أو الأمَّة هو شأن الفرْد، لا فرق بينهما، وفي ذلك الإنسان ومقوماته يقول الشاعر القديم ذلك البيتَ [18] الذي يعرفه الجميع :

لِسانُ الْفَتَى نِصفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ 000 فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صُـــورَةُ اللّحْمِ وَالدَّمِ

ولما كان للغة أثرها البالغ في صياغة التفكير، وتشكيل الثقافة ؛ بذل المستخرب ما في وسعه لعزل لغة المسلمين عن واقعهم ، وتهميشها في حياتهم؛ بتعمُّد إقصائها ، وإشاعة اللهجات الأجنبية ، والعامية المحلية محلها؛ حتى يهيمن الغزو الفكري على اللغة ، والمعتقد ، والفكر ، والسلوك ، والثقافة والهوية القومية ، ومع تسليم البحث بضرورة تعلم اللغات الأجنبية ودراستها ،لا التعليم بها ، ولكنها محاولة ؛ لإعادة إحياء المهارات الأساسية للغة العربية ، وترسيخ الهوية الثقافية أولا ، وأخيرا . وقد سعت دراسات ؛ لتتناول تأثير التعليم باللغات الأجنبية على اللغة العربية ، والهوية الثقافية [19].

وفوق هذا فقد تابع البحث الحالى عددا من المؤتمرات ، التى جرت على أرض الوطن العربى ، والتى تؤكد خطور الاختراق الثقافى للغة العربية ومهاراتها ، والهوية الثقافية [20] ،

وقد أوصت هذه المؤتمرات ــ فى مجملها ــ بضرورة الاهتمام بمناهج التعليم بوجه عام ومناهج اللغة العربية بوجه خاص ؛ انطلاقا من مسئوليتها الجسيمة تجاه الموروث الثقافى ، الذى يحفظ الماضى والحاضر ، ويدفع تجاه المستقبل ، وعلى الرغم من هذه الأهمية ، التى توليها مناحى شتى للغة العربية ، ودورها فى إثراء الهوية الثقافية ،وعلى الرغم من الاهتمام بهذا الجانب فى أهداف مناهج اللغة العربية فى المدارس الثانوية ، إلا أن هناك قصورا فى بناء هذه المناهج ، وطرائق تدريسها ؛ بما لايعكس مكونات الهوية الثقافية ، وهو ما كشفت عنه الزيارة الاستطلاعية [21]

و شهدت السنوات الأخيرة حركة واسعة فى عملية إنشاء المدارس الأجنبية الدولية ؛ وكان ذلك انعكاساً للاهتمام بعملية تعلم اللغات الأجنبية ، والطلب المتزايد عليها[22]، ظهر هذا فى تزايد أعداد مدارس اللغات الحكومية والخاصة فى مصر .

ومن ثم يأتى البحث الحالى ؛ ليقدم إطلالة توضح مفهوم التعددية الثقافية ، والاختراق الثقافى فى مناهج التعليم ومظاهره, وانعكاساته على طلاب المدارس الأجنبية الدولية فى مصر، ويستجلى أثر التدريس باللغات الأجنبية على المهارات الأساسية للغة العربية ، وهيمنتها على قيم الهوية الثقافية ، كما يبنى تصورا لتعديل هذه المفاهيم؛ " لأن من أهم الأغراض الأساسية تنمية قدرة التعلم على النظر إلى العالم بنفسه ؛ ليستطيع صناعة قراراته , وليرى بنفسه ، ويميز بين الطالح والصالح" [23].

(4) واقع اللغة العربية فى مناهج المدارس الثانوية الدولية فى مصر ووسائل تنميتها:

تتفاعل اللغات تفاعل الكائنات الحية, تأثيراً ، وتأثراً, لدرجة أن هناك صراعًا يدور بين اللغات من أجل البقاء, وعملية الاقتراض من لغة أخرى تفيد اللغة المقترضة, واللغة العربية ، حين اتصل أهلها قديماً بالثقات المجاورة ، واحتكوا بشعوبها دخلت ألفاظ من لغاتها إلى اللغة العربية ، ولو نظرنا إلى القرآن الكريم لوجدنا الكثير من الألفاظ المعربة ، والتي أخذت من لغات أخرى[24]

ولكن العصر الحديث ، والذي يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي هو العصر ، الذي تأثرت فيه اللغة العربية بشكل كبير بغيرها من اللغات فقد حدث ما يشبه نقل العلوم ، وترجمتها إلى اللغة العربية ، فوجد الدخيل والمعرب ، وكان النحت لإيجاد مصطلحات علمية جديدة ، والتغيير ،الذي أصاب اللغة العربية في هذا العصر أصاب ألفاظها ، وتراكيبها, وبعضها دخلها من اللغات الأجنبية, والبعض الآخر تولد فيها بالتنوع ، والتفرع [25]

وقد ذكر جورجي زيدان أن : " اللغة العربية كائن حي مئات الكلمات الموجودة في اللغة العربية وهي منقولة من لغات أخرى. ولكن يجب المحافظة على اللغة العربية وعدم الإكثار من الألفاظ المولدة والدخيلة, ولا نأخذ من هذه الألفاظ إلا ما نحتاجه فعلا " [26].

وعلى الرغم من اعتزاز أبناء العربية بلغتهم، التى شرفها الله سبحانه ، وتعالى بالقرآن الكريم إلا أن هناك الكثير يدعون؛ لدراسة العلوم المختلفة بلغات أخرى ، وكأن اللغة العربية عاجزة عن ذلك ؛ فلقد أدى التدريس بغير اللغة العربية فى المدارس الثانوية الدولية ، والمدارس التجريبية إلى الكثير من التخلف بين الطلاب ؛لأن الإبداع لا يكون إلا باللغة الأم ، وهي اللغة العربية في حالتنا ، وهناك آثار سلبية عند التعلم بلغة أجنبية منها : إعاقة نمو ملكة الإبداع ، تفشى التبعية الفكرية ، وذوبان الذات الحضارية ، وصعوبة نشر الثقافة العلمية ، وفهم الأحاسيس ، وجمود اللغة العربية [27].

وقد أشارت بعض الدراسات أن الاهتمام بالتعليم باللغة الأجنبية، ليس سببه عجز اللغة العربية بقدر ما هو استسلام للحضارة الغربية ،التي توفر لهم ؛ تعويضا لنقص يهجسون به[28]

وعلى الرغم من صدور القرارات الوزارية [29]،التى تناولت المناهج والكتب فى المدارس الدولية ،وتناولت امتحانات اللغة العربية ،أوالموادالثقافية فى المدارس الثانوية الدولية، وأكدت على الاهتمام بتدريس مادة التربية القومية لطلاب المدارس الثانوية العامة بمرحلتها الثانية ، وكذلك تدريسها بالمدارس الدولية ؛ مما يؤكد اهتمام السلطات التربوية المصرية من تعرف الطلاب المصريين ، والأجانب القضايا القومية للمجتمع المصرى ؛ فيسهم فى تعرف الأجانب الثقافة المصرية ،وقضاياها ،وتدعيم هوية المصريين ، التى يشعرون بها من خلال مشاركتهم فى تعرفهم واقعهم المجتمعى ،ومحاولة إيجاد حلول لمشكلاته، وتأسيسًا على ماتناولته الدراسات ، والبحوث السابقة ذات الصلة بالمدارس الثانوية الدولية ، وفى ضوء الاختبارات ، التى أجراها البحث الحالى إلا أن واقع اللغة العربية فى المدارس الثانوية الدولية يمكن تلخيصه فيما يلى :

1. هذه المدارس لا تلتزم بتدريس اللغة العربية ، وفى أحيان كثيرة لا تقوم بتدريسها على الإطلاق.
2. أن معظم خريجى المدارس الأجنبية فى مصر لا يدرسون اللغة العربية ، ولا يتعلمونها ، ولا يؤدون الامتحانات فيها بالصورة المطلوبة ؛ لتحقيق أهدافها؛ومن هنا سوف نجد أنفسنا أمام أجيال لا تتحدث لغتها ، ولا تعلم منها شيئا .
3. المدارس الدولية تحسِّن من طرائق تدريس اللغات الأجنبية ، ولاسيما لغتها ، ليس للهدف ذاته ، ولكن بترسيخ مكانة هذه اللغات فى مقابل إهمال اللغة العربية ، ومزاحمتها فى عقر دارها ؛ ومن ثم فإن الطفل لا يهمه أن يتعلم لغته العربية ، أو يتكلم بها ؛لأنه فى المدرسة لا يتحدث العربية ، وهو فى النادى مع أصدقائه لا يستخدم اللغة العربية ، وهو فى العمل ؛ حين يكبر لن يكون فى حاجة للغة العربية .
4. وبجانب هذا فإن عددًا كبيرًا من المدارس الأجنبية تصر على تعليم اللغة العربية باللهجة العامية ، وترفض تعليم اللغة الفصحى .

5. وإن غياب اللغة العربية المختفية سوف تختفى معه أشياء أخرى لا تهتم بها المدارس الأجنبية فى مناهجها ، ومن أخطرها مادة التاريخ ؛ وإن التاريخ فى التكوين الثقافى ،والفكرى ، والإنسانى يمثل ضرورة شديدة الأهمية ؛ لأنه ذاكرة الشعوب ، وكيف يمكن تصور شعب بلا ذاكرة ، وبلا رموز وبلا قدوة ؟!

6. ويتبع هذه الظاهرة نتائج خطيرة قد يجهلها كثير من آباء الطلاب فهي محسوسة ، وملموسة عند الطلاب بالمدارس الأجنبية ؛ فالطلاب يلاحظ أنهم ينشأون ضعفاء في اللغة العربية ،والتعبير والإملاء ، والخطابة ، وبالجملة فى مهارات اللغة العربية كافة؛ لأن المعلمين لايتحدثون إلا اللغات الأجنبية ، و لغة المدرسة ؛ ولأن اللغة تكتسب بالممارسة ، ويزداد الإنسان بلاغة بكثرة الكتابة ، والقراءة ؛ فأنَّى للطلاب ،والأبناء، وهم يدرسون كل المواد باللغات الأجنبية ؟! .

وتؤكد مؤشرات التطبيقات الميدانية فى هذا البحث أن مستوى المهارات الأساسية للغة العربية فى المدارس الثانوية الدولية فى تدنٍ مستمر ، فى مقابل الاهتمام باللغات الأجنبية .

وقد أكدت مصادرقولها أنه " لم يتم ذكر اللغة العربية ضمن اللغات المسموح بها تدريس البرنامج الطلابى المقيدين بالمدرسة ؛ مما يدل على تمكين الطلاب من الجنسيات الناطقة بتلك اللغات من الاستفادة من محتويات البرنامج ، ومميزاته ، وفى ذات الوقت الحفاظ على ثقافتهم القومية ، والتى تعتبر اللغة أهم مكون من مكوناتها ، وتناول البرنامج باستخدامها يحافظ على ترسيخ مبادئ ثقافتهم القومية ،ويعزز انتماءهم لبلادهم ؛الأمر،الذى لم يتح للطلاب المصريين ؛نظرا لعدم مقدرتهم على الحصول على البرنامج باستخدام لغتهم الأم أسوة بغيرهم من الأجناس" (30).

(5) واقع الهوية الثقافية العربية الإسلامية ومجالات تعظيمها فى المدارس الدولية فى مصر:

تعد الثقافة العربية من أغنى الثقافات العالمية ،وأهمها ،فبعد أن ترسخت جذورها قبل الإسلام لغة مشرقة وحكماً ،وخطباً ،وأمثالاً ،وشعراً تجلت فيه العبقرية العربية ،وكان صورة لحياة العرب ،ومرآة تفكيرهم ومشاعرهم ،ومسرح خيالهم ، تنزل القرآن الكريم بالعربية؛ فأغناها معاني سامية ، وبياناً رائعاً ، وفتح لها سبل الانتشار في مشارق الأرض ومغاربها .

وبدا مفتاح صلاح الثقافة العربية فى قوله تعالى﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ*﴾العلق: 1-5،وكان هذا النص قاعدة الإصلاح الأولى ،التي صنع النبي - صلى الله عليه وسلم - بها نواة مجتمع حضاري حوَّل مجرى التاريخ في منطقة ،لا تمتلك أنموذجاً للحضارة .

وفي واقعنا المعاصر ثمة انفصام بين هويتنا ،وثقافتنا يحكم مسبقاً على مشاريعنا بالعقم ، فالوطن العربي تمتلك شعوبه هوية تختلف عن هوية الشعوب الأخرى ،ولا يمكن بحال أن تتفاعل مع ثقافتها ، بل تنبهت مؤخراً إلى الغزو الثقافي، الذي رافق الغزو الإعلامي ، وأصبح موضوع بحث ونقاش . يطرح هذا في أوساط المؤسسات الثقافية ،التي تقف حيرى أمام فشلها في الرقي بثقافة الشعوب ، وتنميتها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن لكل مدرسة من المدارس الدولية فى مصر فلسفتها الخاصة بها ،تعلنها على طلابها ، وأولياء أمورهم ،وعلى مواقعها الألكترونية ؛ لتكون واضحة ومعلنة للجميع ، كما تشير فلسفة المدارس الثانوية الدولية فى مصر ، والتى ورد فى إحدى النقاط فيها أن تقدم هذه المدارس " تعليمًا يتلاءم مع حاجات المجتمع المحلى الخاص بالشباب القاطنين

بمجتمع مغاير لثقافتهم الأم ، وتهيئة الطلاب للتعامل مع التغاير ، والاختلاف الثقافى للعالم المحيط من خلال تفاعل الطلاب المختلفين ثقافيا داخل المدرسة " ؛ ومن ثم يمكن الإشارة إلى أن فلسفة المدارس الدولية فى مصر تفتقر إلى تدخل السلطات التربوية المحلية ؛وذلك بالمشاركة فى النظر إلى فلسفة كل مدرسة دولية تُنشأ على الأراضى المصرية ، وتشير إحدى الدراسات [31] إلى أن هناك بعض القصور يمكن ملاحظتها نتيجة عدم تدخل السلطات التربوية المصرية فى صياغة هذه الفلسفة ، ومنها :

- أنها ركزت على تمكين الطلاب من المهارات: العالمية ،والدولية،التى تحقق متطلبات المجتمع العالمى ، دون الاهتمام بوضع ، وتحديد المتطلبات المحلية الخاصة بالبلد المضيف ؛ مما يؤثر على اختيار الطلاب بعد التخرج للعمل بالخارج ،وعدم التفكير فى العمل بالوطن الأم ؛ ممايؤدى إلى مزيد من هجرة العقول المتميزة ،وعدم استفادة الوطن الأم .
- أنها اهتمت بتقديم تعليم يلائم حاجات الطلاب الأجانب ،وأغفلت مايلائم الطلاب من البلد المضيف ؛مما يؤثر على ترسيخ الثقافة القومية ، ويغير اتجاهاتهم نحو وطنهم الأم ، وانتمائهم إلى ثقافات أجنبية مغايرة.
- أن معايير التعليم المتميز بالنسبة لها هى تلك ،التى تلائم المعايير العالمية دون الاعتماد على المعايير المحلية للتعليم ،فليس بالضرورة مايكون عالميا يلائم التعليم القومى، ويُحكم عليه بالتمييز.

ولعل ما أشار إليه البحث الحالى فى اختبار مدى تمكن طلاب المدارس الثانوية الدولية بمكونات الهوية الثقافية ، وأيضا اختبار تمسط الطلاب بمكونات الهوية الثقافية يؤكد هذا القصور،ويتناسب مع مضمونه ،وقد حققت الدراسات ،والنتائج صدق هذه الاختبارات وثباتها.

ومن اللافت للنظر أن كل مدرسة دولية تشكل محتويات المقرر الدراسى ،الذى يدرسه الطلاب فى ظل الفلسفة والأهداف العامة للمنهج ، الذى وضعته منظمة البكالوريا الدولية ، وفى إطار العناصر الأساسية للمنهج الدراسى أيضا [32] ؛ومن ثم تختلف محتويات المناهج الدراسية من مدرسة إلى أخرى على أساس حاجات الطلاب المقيدين بالمدرسة [33]، ومستوياتهم العقلية ، وخلفياتهم الثقافية ، التى أتوا منها ، كما توضع محتويات المنهج أيضا ؛ وفقًا لمجموعة المعايير العامة ، التى تحدد الإطار العام للمنهج ، ومحتوياته[34].

والمتأمل لهذه المعاير يجد أن مما ورد فيها :" يهتم المنهج بالاختلافات الدينية والعرقية ، والثقافية ، واللغوية بين الطلاب باعتبارهم سكان ثقافات متباينة ،ويدرسون فى مكان واحد " ، وورد أيضا:" أن تهتم المدرسة بدعم وتعزيز تمكن الطلاب من لغتهم الأم ،وكذا المكونات الثقافية الأخرى، التى تعبر عن ثقافتهم "[35].

والمعايير فى شكلها ، ومضمونها تبشر بالخير الوفير إلا أن الواقع المعاش يثبت غير ذلك فمن خلال مقابلاتى مع بعض أولياء أمور طلاب بعض هذه المدارس ،وبعض العاملين فيها [36] أكدوا لى أن هناك مدارس لا تلتزم في مناهجها بالمعايير التربوية للمسلمين، ويتم تناول بعض المفاهيم الأخلاقية من منظور غربي ؛ ووفقاً لثقافة المعلمين الأجانب بغض النظر عن مخالفتها للإسلام ، وتقاليد المجتمع، ما يزيد الهوة بين الطلاب ، والهوية العربية والإسلامية.

ومن ثم يستلزم الأمر تشديد الرقابة من قِبل الوزارة المعنية على مناهج المدارس الدولية، وضرورة التزام أداء المعلمين الأجانب بالمعايير العامة ،التي تحددها الجهات المختصة بالرقابة ، والإشراف ؛بما يعزّز الهوية الوطنية ،ويحمي التعاليم الإسلامية من المفاهيم غير المقبولة.

ويتساءل البحث الحالى، إذا كان هذا هو الأمر ، وبهذه الصورة داخل المدارس الثانوية الدولية ، وبالطبع فى جميع المراحل ، فلماذا يتكالب أولياء الأمور على إلحاق أبنائهم بهذه المدارس؟ وعلى الرغم من أنهم يدفعون مبالغ باهظة تتعدى آلاف الجنيهات بكثير .

وتأتى الإجابة بأن المدارس الدولية نجحت في جذب عدد كبير من المواطنين الباحثين عن مستوى تعليمي أفضل لأبنائهم خاصة بعد إقرار نظام القسائم التعليمية ، التي وفرت على أولياء الأمور تحمّل الكثير من أعباء الرسوم الدراسية ، التى تطلبها تلك المدارس .

وتؤكد بعض الدراسات ، والأدبيات صدق هذا الواقع [37] ؛ومن ثم فإن واقع الثقافة العربية الإسلامية فى المدارس الثانوية الدولية يثير كثيرًا من المخاوف من تأثير المفاهيم الغربية ،الوافدة على الشباب المصرى وهويتهم ، وتنشئتهم الإسلامية .

كما يؤكده واقع هذه المدارس ، حيث أثبت الباحث ذلك من خلال متابعته لسلوكيات الطلاب ، وتعاملاتهم فى أثناء الراحات ، بل فى أثناء أداء اختبارات مهارات اللغة العربية ، ومكونات الهوية الثقافية ، التى أجراها عليهم من خلال البحث الحالى .

وتأسيسًا على صدق هذه الاختبارات ،التى أُجريت ، فإن البحث الحالى لايبخس مافى المدارس الثانوية الدولية من مميزات النظام التعليمي فيها ،إلا أنه يحتوي على كثير من العيوب،وعليه العديد من الملاحظات التي تجعل أولياء الأمور في حالة تخوف دائم من محتويات المناهج ، التي يوجد عليها الكثير من الملاحظات وتحتوي على العديد من الأخطاء ، التي كشفتها السنوات الماضية ، والخاصة تتنافى مع القيم العربية الإسلامية، وغيرها من الأمثلة التعليمية ، التي تتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع ، وتخالف مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، كل هذا فى ظل غياب المتابعات الفنية لأجهزة الإشراف والرقابة المتمثلة فى وزارة التربية والتعليم ، وأجهزتها ، وهو ما أبانه الباحث فى أثناء زياراته الميدانية .

إن المدارس الدولية فى مصر تطمح إلى تحقيق عدد كبير من الأهداف [38]؛ ومرجعية ذلك إلى تعدد أنواع هذه المدارس الدولية الموجودة فى مصر ، كما تشير الإحصاءات السابقة . ومما ورد ضمن هذه الأهداف " ضرورة احترام كل فرد ، وتقدير ثقافته بغض النظر عن جنسياتهم ، وخلفياتهم الثقافية ، أو دياناتهم " ، ومايؤكده الواقع ، والدراسة الميدانية للبحث الحالى ، تشير عكس ذلك ؛ فقد أغفلت هذه المدارس :

- الاهتمام بتعريف الطلاب من أبناء البلد المضيف على التراث الثقافى لبلدهم من خلال التعرض مقررات التاريخ ،والجغرافيا ،والتربية القومية ؛ مما يعد إهدارًا لتراث البلد المضيف وإغفالا لأهمية الثقافة الأم.

- الاهتمام بدين أبناء البلد الأصليين ؛إذ يعتبر الدين أحد المكونات الأساسية للهوية الثقافية ، التى يكونها المجتمع لدى الفرد ؛ ومن ثم يمكن أن يتسبب إغفاله فى تكوين أفراد مغايرين للمجتمع الأم ، كما أن الدراسات السابقة[39]، تؤكد ذلك .

الحديث عن المدارس الدولية يتعلق بكثير من النقاط ، التي يجب أن تتيقظ الأجهزة الإشرافية والرقابية لها ؛ فالتعليم الأجنبي يأتي أحد عوامل شتى من خلال منظومة واسعة ؛ لتغريب الأجيال، وإبعادهم عن دينهم تتضمّن التعليم، والإعلام ، والثقافة ، كما أن الحديث حول التعليم الأجنبي لايتناول المدارس الأجنبية فحسب ،وإنما ينسحب على مدارس اللغات ، والمدارس التجريبية ،التي تقتفي أثر المدارس الأجنبية،وإن حملت أسماء عربية كما يتطرّق ذلك إلى الابتعاث للدول الغربية .

ومن ثم لايجب الخلط بين الحديث عن دور،ومخاطر هذا النوع من التعليم ،وبين مسميات التطوير والتحديث ،وما يعرف بالعولمة التعليمية ،التي ترعاها المؤسسات الدولية ،وتدفع إليها

الدول الغربية ؛ ومن ثم فإن معايير المناهج تمثل جزءاً مهماً في خطة تطوير التعليم في مصر؛حيث تحدّد هذه المعايير الأهداف التعليمية ، وما يجب أن يكتسبه المتعلم ، وما يتوصل إليه في كل مرحلة دراسية، كما تضمن تلقي الطلبة لتعليم يضاهي مستويات التعليم في الدول المتقدمة ؛ لضمان تأهيل خريجي التعليم العام ؛ للالتحاق بأفضل الجامعات ، والتنافس في سوق العمل المحلي والعالمي.

وللبحث الحالى يؤكد على عدم إغفال الجوانب الأخلاقية ،والقيم الاجتماعية ، والثقافة العربية الإسلامية ، واللغة القومية ؛ فالتعليم المنعوت بالجودة ، الذى يسهم فى تقديم خريج للمجتمع يجب ألا يفتقد بأى حال من الأحوال قيم الولاء ،والانتماء للوطن الأم ، وللغة الأم .

وتشير إحدى الدراسات السابقة [40] إلى " أن البرامج ، والمناهج الدراسية المقدمة بالمدارس الدولية فى مصر تعتبر نموذجا , يتطابق مع البرامج ، والمناهج ، التى وضعتها منظمة البكالوريا الدولية ، والدول الأجنبية المسئولة عن المدارس الدولية الموجودة بجمهورية مصر العربية ، وذلك دون تدخل من قبل السلطات التربوية المصرية ؛ الأمر الذى جعل الدراسة بتلك المدارس صورة طبق الأصل من نظام الدراسة بالدول الأجنبية ، التى تمثلها تلك المدارس فى مصر ؛ مما صبغ الدراسة بتلك المدارس بالصبغة الأجنبية ، وأهمل الجانب القومى الممثل للشخصية القومية المصرية .

وقد أشارت دراسة أخرى مماثلة [41] أن : " هذه المدارس تعمل بشكل منفصل تماما عن المجتمع المصري ولا تقع تحت طائلة أي قانون، والإشراف عليها صوري .... كما تقوم هذه المدارس بنقل ثقافة المجتمع الأمريكي، مما يؤدي إلي تكوين فئات من الشباب ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة واحدة ، وتعمل هذه المدارس علي نقل قيم المجتمع الأمريكي، مما يخلق جيلا من الشباب في حالة من الضياع الثقافي، فلا هم ينتمون إلي مصادر الثقافة الأمريكية ، التي تشربوها ، وتعلموها، ولا هم قادرون علي استيعاب نتاج الثقافة العربية الإسلامية المصرية ؛ مما يؤدي إلي شعورهم بالاغتراب عن بيئتهم" .

وفى إشارة لمصدر آخر أكد أن " المهارات والقدرات المصاحبة لمقررات اللغة الإنجليزية بالمراحل الثلاث [68] تلخص كيفية بناء الوعى الثقافى الأجنبى فى نفوس الطلاب ، وإن لم يذكر علانية ، لكن توجيه أنظار الطلاب نحو مكونات الأدب الإنجليزى من خلال قدراتهم على قراءة الكتب الإنجليزية فى مختلف المجالات ،والتمكن من استخدام اللغة بطلاقة ؛ لأنها لغة التدريس بالمدرسة ، عملت على بناء جسر من الالتقاء بين عقلية الطلاب ، وبين التراث الأدبى الإنجليزى ، واللغة الإنجليزية ، وهى فى الواقع إحدى أهم مكونات الثقافة القومية للمجتمع الأجنبى ، مهملين فى ذلك أهمية اللغة القومية العربية كمكون أساسى للثقافة القومية المصرية [42]

وتشير مصادر أن المدارس الدولية ملتزمة بتدريس مواد الثقافة العربية وهي : اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ؛ من أجل ربط المتعلم دائمًا بمجتمعه ، ودينه، مؤكدة أن هذه المدارس يجب أن تلتزم بتطبيق المعايير الدولية ،عبر تقديم ما يثبت تطبيقها للمنهج العالمي ، الذي تقوم على تدريسه على أن يكون موثقاً ، ومعتمدًا من الجهة الرسمية المعنية ، على الرغم من أنه ورد فى أحد بنود سمات المناهج الدراسية الدولية يؤكد على: " غياب أى إشارة لوجود مناهج اللغة العربية ، أو الدراسات الاجتماعية ،أو التربية القومية ، أو التربية الدينية ، المقدمة بالمدارس التقليدية بجمهورية مصر العربية " [43].

وأكدت أن هذه المدارس مطالبة بالالتزام بتدريس مواد اللغة العربية ،والتربية الإسلامية ،والتاريخ بموجب القررات الوزارية المنظمة للمناهج والكتب ، ونظام التقويم ؛ وفقا للقرارات

الوزارية المنظمة على أن تلتزم المدارس بالاشتراطات العامة ، إلا " أنه في حالة اكتشاف أية مخالفة يتم توجيه إنذار للمدرسة بضرورة إزالة هذه المخالفة ،وفي حالة عدم امتثال المدرسة للقرار يتم توقيع عقوبة عليها تصل إلى سحب الترخيص،وإغلاق المدرسة " (44).

" وفى المدارس الدولية تُدرس مواد التربية الدينية ، واللغة العربية ، والدين ، والتربية القومية ، وفقًا للمناهج المصرية ، وورقة الامتحانات هى الورقة نفسها ،التى يمتحن فيها طلاب المدارس الحكومية ،ووتحت إشراف وزارة التربية والتعليم ،إلا أن هذا الإشراف مازال إشرافًا صوريًا ، وأن الهيمنة تخضع لمدير المدرسة ، ولمجلس إدارتها الأجنبية . أما عن المتابعة الفنية من قِبل الوزارة فتكاد تكون معدومة ،إلا إذا حدثت مشكلة ،ورُفع الأمر للوزارة للتدخل فى حلها ، ويختص بالمتابعة الفنية الإدارات ، والمديريات التعليمية ، التى تخضع أيضا لهيمنة إدارة المدرسة " (45) .

" وهناك قرارات وزارية تنظم الترخيص للمدارس الدولية ، والعمل داخلها ، كما أن موقف اللغة العربية ، والمواد الثقافية يلقى اهتمامًا بالغا من قِبل الوزارة ، إلا أن المشكلة فى التطبيق ، فلا أحد يجرؤ على التدخل فى شئون هذه المدارس ؛ لأنها تعد نفسها فى جزر منعزلة عن الوزارة ، وتتحصن بإقبال أولياء الأمور الشديد على إلحاق أبنائهم بها" .

وعلى الرغم من أن مقرر الجغرافيا يعد من مواد الثقافة العربية ؛ إذ يجعل المتعلمين عالمين بحدود وطنهم ، وموارده الاقتصادية ، وتعرف ثرواته : الطبيعية ، والبشرية ،كما يتعرف حدوده وتضاريسه ، وثرواته ، ومصادر دخله ؛ بما يثرى معارفهم نحو أرض الوطن الذى وُلدوا فيه ، وترعرعوا ؛ مما يستوجب تعرف المتعلم كل شىء عن الإقليم ، الذى يعيش فيه ؛ لأنها تشكل وجدان المتعلمين ، وتنمى شخصياتهم ، وتغرس فيهم الولاء للوطن ، وتشعرهم بالإحساس بجمال الطبيعة ، وضرورة المحافظة عليها ، كما تنمى دافعية الإحساس بالبيئة ، وتنمية الاتجاه إليها ، والسياحة فى ربوعها ، إلا أن هذا المقرر يعتبر من المواد الدنيا فى المدارس الثانوية الدولية ؛ ومرجعية ذلك إلى سياسة التعتيم ، التى تنتهجها هذه المدارس ، ومن يقف خلفها من الثقافات الوافدة ؛ أملا فى اختراقات ثقافية ، تحد من الانتماء ، والولاء للأوطان ، وحتى يصبح المتعلم فى هذه المدارس تابعًا لثقافة الوافد ، منفذًا لسياسته المستقبلية فى الدول النامية ، ومنها بالطبع مصر.

فقد لوحظ " غياب الإشارة إلى دراسة تاريخ ، وجغرافيا الأراضى المصرية ، وإنما كان التركيز على تاريخ ، وجغرافية أمريكا ، والعالم المحيط ؛ مما لا يدع فرصة للطلاب ؛ للتعرف على أية تفاصيل عن بلاده ، على الرغم من أن التاريخ الوطنى يعد أحد المكونات الأساسية ، التى تسهم فى بناء الوعى الثقافى ، والوطنى لدى الطلاب المصريين (46)

المدارس الدولية فى مصر تهمل مادة التاريخ ، وتدرسها بلغاتها ، وتضعها فى آخر القائمة ؛لإحلال تاريخ الدولة صاحبة المدرسة الوافدة ؛ حتى تغرس فى نفوس الطلاب حب التاريخ الأجنبى ، وتمحو كل أثر لتاريخ الأمة العربية ، والإسلامية لديهم ، ومن جانب آخر. وربما يعود هذا إلى " عدم تدخل وزارة التربية والتعليم فى محتوى منهج التاريخ المقدم للطلاب ببرنامج الدبلومة ؛ حيث تترك الحرية الكاملة لمنظمة البكالوريا الدولية فى تقرير موضوعات منهج التاريخ ، والتى تركز على دراسة تاريخ العالم ، وعدم الاهتمام بذكر أى إشارة إلى تاريخ مصر قديما ،أو حديثا ، إلا فى أجزاء محدودة مملوءة بالمغالطات التاريخية ، والتشويه التام لتاريخ مصر "(47)

وفى المدارس الأمريكية يحتل التاريخ الأمريكى الدرجة الأولى فى مناهج (32) اثنتين وثلاثين مدرسة أمريكية تنتشر فى ربوع مصر ، وأسماء الشخصيات الأجنبية تضعها

المدارس الدولية رموزا أمام الطلاب المصريين ، والمؤسف أنه لامكان للشخصيات العربية والإسلامية ، والأشد أسفا أن متابعة هذه المواد لا تلقى اهتمامًا من قِبل وزارة التربية والتعليم على الرغم من أن مادة التاريخ تعتبر مكونًا من مكونات الهوية الثقافية ، ووسيلة فعالة ؛ لتثقيف ، وتوجيه المتعلمين للمسار العام للحركات القومية ، وإن من الأهمية بمكان أن يعرف هؤلاء المتعلمون تاريخ وطنهم ، وهو مايحرك دافعيتهم نحو هذا الوطن ، وكلما زادت معرفة الإنسان بتاريخ وطنه ، ازداد حبًا له ، وانتماءً إليه ، وولاءً له . وهوما لا تريد المدارس الدولية الوافدة تحقيقة ، بل الاقتراب منه .

ومما تجدر الإشارة إليه أن التاريخ يعتبر أنسب المواد الدراسية ، التى تعين على التماسك الاجتماعى ؛ لأنه يكون شخصية الطلاب كشخصية واحدة متجانسة ، ويبنيها بأساس واحد هو أساس الفخر بأمجاد البلاد ، كما أن النواحى الحضارية التاريخية تستهوى الطلاب أكثر من النواحى السياسية ، ذلك أن الأولى أكثر اتصالا بخبرات الطلاب من الثانية التى تتضمن فى العادة مفاهيم : كالديمقراطية ، والدكتاتورية يصعب فهمها بسهولة " [48] 0

المناهج نفسها فى المدارس : الفرنسية ،أو الألمانية ،أو الكندية تغوص فى تاريخ هذه الدول ، وتحتفى برموزها دون ذكر لرمز مصرى ، أو عربى باستثناء تاريخ الفراعنة ، الذى تدرسه كل مناهج الدراسة فى العالم.

أما مقرر التربية القومية فقد أطلق عليه هذا الاسم بعد أن كان بمسمى " التربية الوطنية " ؛ تأكيدًا على توثيق الروابط الوطنية والقومية ، التى تربط أجزاء الأمة ، والوطن االعربى كافة ، وعلى الرغم من أنه يزيد من الانتماء الوطنى ، ويرمى إلى إكسابه الهويه الوطنية من خلال محتوى المادة ؛ إذ يربط المتعلم بالوطن أرضًا وتاريخًا ، وبشرًا ، وتثير لديه مشاعر الفخر بالانتساب ، وتُغذِّى فيه الحمية للذود عن حياضه ، والدفاع عنه ، فقد أهملت هذه المادة إهمالا جسيمًا ، واصبح المتعلم يؤدى فيها الامتحان أداءً صوريًا فقط ، فلربما تزيد من درجاته عند الالتحاق بالجامعة .

وعلى الرغم من عدم اختلاف اثنين على أن اللغة العربية ، هى المكون الأصيل الراسخ وهى الملمح ، والمظهر الأصيل لكل عربى ، وقالب الثقافة المصرية ، وقلب الهوية الثقافية المصرية ، وأبرز سماتها ، وينص دستور جمهورية مصر العربية ، على أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية ؛ ومن ثم يحتم ذلك علينا استخدامها فى تعليمنا ، وتعلمنا ، وفى حياتنا اليومية ؛ حفاظًا على هذه اللغة القومية ، ودفاعًا عن الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة ، وعن الهوية العربية " فلم يتم ذكر اللغة العربية ضمن اللغات المسموح بها تدريس البرنامج الطلابى المقيدين بالمدرسة الأمريكية ؛ مما يدل على تمكين الطلاب من الجنسيات الناطقة بتلك اللغات من الاستفادة من محتويات البرنامج ، ومميزاته ، وفى ذات الوقت الحفاظ على ثقافتهم القومية ، والتى تعتبر اللغة أهم مكون من مكوناتها " [49].

وحتى يتحقق لهذه الثقافات الوافدة ما تريد من محو أى أثر للثقافة العربية الإسلامية فى اللغة العربية ، ولفنونها ، ومهاراتها فقد زادت من ساعات تعليم اللغات الأجنبية حسب نوعية المدرسة ، وزاحمت بلغاتها هذه اللغة القومية ، على الرغم من تضمين مقرر اللغة العربية بعضًا من الثقافة العربية الإسلامية ؛ فتعليم هذه المادة برمتها أمرا هامشيًا بالنسبة للمدارس الثانوية الدولية ، ومن يقوم بتدريسها مصريون ، هذا من باب ذر الرماد فى العيون .

ومع غياب اللغة ، والتاريخ فى مناهج المدارس الدولية تغيب جغرافية الوطن ، وتغيب صورته : (موقعًا ، ودوْرًا ، واستراتيجية) ، فإذا ماغابت هذه الثلاثية غابت معها مادة الدين

، والتربية القومية ، التى تشكل شخصية الإنسان حين يتحدث لغته ، ويدرك تاريخه ، ويفهم عقيدته ، ويعتز بوطنه .

إن المدارس الدولية تركز فى مناهجها على " مكونات الثقافة الغربية ، فى مقابل إشارات ضعيفة ، وسطحية إلى مكونات الثقافة المصرية ؛ مما يؤدى إلى سيادة ثقافة غريبة عن ثقافة المجتمع المصرى على الثقافة المصرية ؛مما يؤثر سلبا على اهتمام الطلاب المصريين بثقافتهم الأم ، وفى الوقت نفسه يتجهون إلى ثقافات أخرى تدريجيا ؛ ومن ثم تتضح بجلاء مقاصد المناهج الدراسية فى المدارس الدولية فى مصر ،هو ترسيخ وتأصيل ثقافة ابنائهم القومية ، وفى ذات الوقت ضم مزيد من المعتنقين لهذه الثقافة ،حتى ولو كانوا من أبناء البلد المضيف " (50).

إن مناهج هذه المدارس أجنبية من الألف إلى الياء ، وأن المواد الأخرى كالرياضيات، والعلوم تدرس باللغات الأجنبية ؛ مما يؤثر سلبا على اللغة العربية (لغة الأم) .

إن الثقافة العربية الإسلامية هي إحدى الثقافات الكبرى في تاريخ البشرية ؛ومن ثم فإن دورها فى تكوين شخصية الفرد العربى لايقل عن طعامه ، وشرابه اليومى ،وهي مؤهلة اليوم لاستئناف دورها حاضنة لقيم الخير والعدالة ،والمساواة ، والمحبة ، والسلام ،وفى الوقت نفسه نابذة لكل ما يشوه الإنسان من صور الشر ، والجور والعنصرية ، والظلم ، وذلك من خلال صيغة مركبة متحركة متطورة ، لا تتنكر للأمس الغابر ولا تغمض العين عن متطلبات اليوم والغد .

وإن القضية على هذا النحو تصبح مقصودة ،ليست قضية تعددية ثقافية ؛ فللتعددية سلبياتها ، كما أن لها إيجابياتها ، لكن الخطر يكمن فى شيوع " ثقافة الاختراق" ،التي تمد أنيابها ،وتسعى لفرض قيم ، وفكر ، واتجاهات ،وأذواق استهلاكية منمطة ،وهناك شبه إجماع بين أنصار الغزو الثقافى، وخصومه على أن يكون لهذه الظاهرة تأثيرها الواضح على نظم التعليم ، والهويات ،والخصوصيات الثقافية، وهذا "الاختراق الثقافي" غربي السمات، والقسمات،لكل الثقافات ،والهويات على الكوكب الأرضي ،والتي منها الثقافة ، ونظم التعليم الإسلامي.

ولقد بات تحصين النشء من هذه الاختراقات ،وبخاصة فى مرحلة التكوين أمرًا لايستوجب تهاونًا ؛ ومن ثم لايجب أن " تداهمنا المتغيرات ، وتنسينا الثوابت ..... وهذه هى الضمانة لجعل مستقبلنا مختلفًا عن ماضينا ، وحاضرنا ، ولكنه – فى الوقت نفسه – ليس منقطعًا عنهما ، ولامتصارعًا معهما "(51).

ومجمل القول يتضح التحكم السافر من قبل المدارس الدولية فى عقليات الطلاب المصريين ، والتأثير على عقلياتهم للانتماء إلى ثقافة أجنبية مغايرة للثقافة المصرية ،والتخلى عنها فى مقابل ثقافات أخرى ، قد يعتقد الطلاب المصريون أنها أفضل ، وأعرق من الثقافة المصرية ؛ نظرا لما تستخدمه تلك المدارس من أساليب مبالغ فيه لثقافتهم ، ولغتهم القومية ؛ بهدف جذب الأنظار والعقليات إلى الإيمان بتلك الثقافات ، والتخلى عن ثقافتهم الأم ،تحت سمع ، وبصر وزارة التربية والتعليم فى ظل غياب دورها ، الذى كان له الأثر الأكبر فى هذا التحكم ، على الرغم من أن هناك لجنة تسمى لجان تنظم المدارس الدولية يترأسها المسئول الثانى فى الوزارة (52).

(6) الخاتمة والتوصيات :

وبعد فإن سلبيات التعددية الثقافية كرست _ من خلال منظومة التعليم الأجنبى _ جهودها إلى الثنائية ،والانشطار فى الهوية الثقافية العربية ،عن طريق الاختراق الثقافى ، مشكِّلةً بذلك

نوعا من الازدواجية فى الفكر،والثقافة ، وتهميش ، أو تغيير ملامح الثقافة الوطنية ، وتهديد منظومة القيم الوطنية الأصيلة .

وإذا كان الاتجاه نحو المهارات الأساسية للغة العربية فى المدارس الدولية ،لم يأخذ نصيبه الوافى من الدراسات العربية ،أو الأجنبية مع أهميتها ؛ كرصد لواقع اللغة العربية بمهاراتها كافة ،وكعنصر مكمل للمناخ الثقافى فيها ، فإن الاتجاه نحو ربط اللغة العربية بالهوية الثقافية اتسم بالتكامل فى معظم الدراسات .وأن اللغة العربية ارتقت بهوية الإنسان العربى ؛ بها يرقى ، ويتميز مع نظرائه ،وأقرانه ،وأن اللغة تسعى إلى تكوين الشخصية القومية ،والحديث عن اللغة ،والهوية حديث عن الولاء ،والانتماء ،والوحدة القومية والثقافة .

كما أن وحدة الأمة العربية ما قامت إلا على أساس وحدة اللغة ، التى جمعت العرب حول لغة واحدة ، وهو ما يؤكد أهمية اللغة العربية ، ويدعم هذا السياق أن الدين الإسلامى نفسَه يعزز فى نفس العربى صفة الانتماء ، والولاء ، وينادى بالوحدة ، والترابط ،والإخاء، ويمنحه هوية ذات خصوصية قد جاء مقرونًا باللغة العربية ؛ فليس من اليسير قراءة القرآن ،والحديث الشريف بغير اللغة العربية ؛ إذ إن اللغة العربية لغة بيان ،وإعجاز من جانب ،ويعد اللغة ، والدين ، والأرض من المكونات الأساسية للهوية الثقافية .

لقد أبرز البحث تأثير التعليم الأجنبى،والتدريس باللغات الأجنبية فى الهوية الثقافية ، ومكوناتها، وبخاصة فى مرحلة تكوين وجدان الطفل المصرى ،والعربى، وتأثيره أيضا فى المهارات الأساسية للغة العربية ،ومزاحمة هذه اللغات لها ، وبخاصة فى مرحلة التنشئة اللغوية ، كما يستجلى البحث الحالى الآثار: اللغوية ، والنفسية على التعليم باللغات الأجنبية ، ومردود ذلك على المهارات الأساسية للغة العربية .

إن هذا البحث يؤكد من خلال نتائجه ، ومظاهر المناخ الثقافى أن التعليم باللغات الأجنبية خلق أجيالاً قابلة للاستلاب : الثقافى والعرفانى ،والحضارى ، أجيالاً فاقدة الانتماء ، مطموسة الهوية مع انتمائها فى الوقت نفسه إلى ثقافة الوافد عبر لغته المهيمنة ،وأن التعليم باللغات الأجنبية حرب على الثقافة القومية بما تمثله من منظومة القيم ،والعادات ، والتقاليد ، والدين ، وكل مايتصل باللغة العربية .

** ** **

المراجع

(*) بحث مقدم إلى المؤتمر الدولى الثالث للغة العربية ، دبى ، الفترة من 7- 10 من مايو 2014 م

(**) مدرس البلاغة والنقد الأدبى والأدب المقارن + المناهج وطرق تدريس العربية فى كلية التربية – جامعة السادس من أكتوبر – جمهورية مصر العربية.

(1) سعيد إسماعيل على (2005م) : "تجديد العقل التربوى ، القاهرة ، عالم الكتب ، ص 210

(2) مؤتمر الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس (2008م) : " مناهج التعليم والهوية الثقافية للأمة.. الواقع والمأمول " ، الفترة من 3- 31 يوليو 2008م ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، يهدف هذا المؤتمر إلى إيضاح أبعاد ، وجوانب الهوية العربية والإسلامية , ودور المناهج الدراسية في الحفاظ عليها ، وتنميتها وتأصيلها، ومقاومة محاولات طمسها .

(3) محمود كامل الناقة (2008م) : مؤتمر الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس: " مناهج التعليم والهوية الثقافية للأمة.. الواقع والمأمول " ، الفترة من 3- 31 يوليو 2008م ، دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، كما ينظر: محمد على نصر : " رؤية مستقبلية لتفعيل دور مناهج التعليم في الحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة العولمة " ، المرجع نفسه .

(4) رفعت المليجى (2008م) : " تدريس العلوم في الجامعات العربية بين التعريب والتغريب" مؤتمر الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس: " مناهج التعليم والهوية الثقافية للأمة.. الواقع والمأمول " ، مرجع سابق .

(5) على أحمد مدكور (2006م) : ، مؤتمر علم اللغة الدولى الثالث ، الفترة من 14 -15 فبراير 2006م ، " الآثار اللغوية للتعليم باللغات الأجنبية " ، (كتاب المؤتمر) ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ص159 وما بعدها .

(6) فؤاد العاجز(2000م) : الإدارة المدرسية والتعددية الثقافية, مؤتمر التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة, (القاهرة, دار الفكر العربى, 27 –29يناير, 2000م) ص 324.

(7) مجدى صلاح طه المهدى(2009م): مشروع الشرق الأوسط الكبير (الآليات التداعيات المواجهة), منظورتربوى, (المنصورة,دار الوفاء للطباعة والنشر, ص 212.

(8) هيثم الحاج على(2003م) : العربية المشتركة.. من مكر مفر إلى روش طحن, مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولى المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي, (الدوحة, قطر, من 11-16يناير2003) ص ص 56 - 63.

(9) كمال مغيث: "المواطنة والازدواجية التعليمية", متاح على موقع, ص1
http://www.egyscholars.com/vb/showthread.php?t=5547-(25/9/2009)

(10) كدراسة :

- ناهد محمد عبد المقصود عبد الرازق (2012م): التعددية الثقافية فى التعليم وانعكاساتها على طلاب المدارس الأجنبية فى مصر ، رسالة ماجستير " غير منشورة " كلية التربية ، جامعة المنصورة .
- ولاء السيد عبد الله السيد (2010م): تأصيل الثقافة القومية بالمدارس الدولية بجمهورية مصر العربية فى ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية ، دراسة " منشورة " مجلة كلية التربية ، كلية التربية ، جامعة بنى سويف ، العدد 19 ، أغسطس ، ج2 .
- عادل عبد الجواد الكردوسى (2009م): "الهوية الوطنية الإماراتية ، والتعدد الثقافى فى القرن الحادى والعشرين "، القاهرة ، مكتبة الآداب .
- علياء عمر كامل ابراهيم فرج (2009م): التعددية فى التعليم بالحلقة الأولى من التعليم الأساسى ، وأثرها على تكافؤ الفرص التعليمية فى مصر فى الفترة من (1985 – 2005) ، رسالة ماجستير " غير منشورة " , معهد الدراسات التربوية, جامعة القاهرة.

(11) سالم حسن على هيكل(1981م) : التعليم فى مدارس اللغات وأثره على التحصيل الدراسى، مرجع سابق , ص 103.

(12) بثينة عبد الرؤوف رمضان(2005م) :النظم التعليمية الوافدة وأثرها علي النسق القيمي ، رسالة دكتوراه " منشورة" جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، ص 196.

(13) خالد الكركى (2012م) : " اللغة هوية الأمة " ، بحث مقدم ضمن فعاليات الموسم الثقافي الثلاثـين لمجمع اللغة العربية الأردني تحت عنوان "مؤتمر سبل النهوض باللغة العربية" ، الفترة من الثلاثاء 2012/11/20م إلى الخميس 2012/11/22م.

(14) فرحان السليم (2012م) : " اللغة العربية ومكانتها بين اللغات" (2012/12/3م) .
http://www.saaid.net/Minute/33.htm

(15) كدراسة : حجاج محمد حجاج (2008م) : فعالية برنامج قائم على المحتوى الدراسي لتنمية مهارات الكتابة الفنية والكفاءة اللغوية لطلاب السياحة والفنادق، رسالة ماجستير ، " غير منشورة " ، كلية التربية – جامعة جنوب الوادى - نجوى أحمد سليم خصاونة (2007م) : بناء برنامج اثرائي لتحسين مهارة الاستماع وأثره في التحصيل لمستوى الصف الثامن الأساسي في الأردن ، رسالة دكتوراه " غير منشورة " جامعة اليرموك ، الأردن .

- معتز محمد زهر العلوانى (2006م) : أثر طريقة حل المشكلات فى تحصيل القواعد النحوية لدى تلاميذ الصف الثانى الإعدادى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة - عبد الرحيم عباس أمين (2006م) : مستويات تعليم القراءة فى المستويات الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية - دراسة تقويمية ، رسالة دكتوراه "غير منشورة " ، كلية التربية ، جامعة جنوب الوادى - فاطمة عبد العال محمود الشريف (2004م) : برنامج مقترح مهارات التعبير الشفهى الإبداعى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، دكتوراه " غير منشورة " ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة - عبد الرحيم عباس أمين (2001م) : فعالية برنامج مقترح لتنمية بعض مهارات الفهم الإبداعى فى القراءة لدى تلاميذ الصف الأول من المرحلة الثانوية ، " رسالة ماجستير" غير منشورة ، كلية التربية – جامعة جنوب الوادى - محمد على بكرى (2001م) : فاعلية برنامج مقترح فى الانشطة الصحفية المدرسية على تنمية بعض مهارات الكتابة لدى طلاب المرحلة الاعدادية، رسالة "ماجستير" غيرمنشورة ، كلية التربية – جامعة جنوبالوادى 0

(16) محمود كامل الناقة : اللغة والهوية – شذرات ودلالات ، بحث مقدم إلى مؤتمر علم اللغة الدولى الثالث بعنوان " التعليم باللغات الأجنبية فى العالم العربى" ص ص 351– 368 ، الفترة من 14 إلى 15 فبراير 2006م ، قسم علم اللغة – كلية دار العلوم جامعة القاهرة - عاكف على محمد (2009م) : الهوية الثقافية ، وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية ، رسالة دكتوراة " غير منشورة " كلية التربية ، جامعة عين شمس - سهيل سالم سلمان الحربى (2008م): دور مناهج التربية الفنية بالمملكة العربية السعودية فى تعزيز القيم ، وإبراز الهوية الثقافية ، مناهج التعليم والهوية الثقافية ، الجمعية المصرية لمناهج وطرق التدريس ، المؤتمر العلمى العشرون الجزء الثانى ، جامعة عين شمس ، 30-31 يوليو 2008 -عطية إسماعيل أبو الشيخ(2008م): الهوية الثقافية فى الفكر التربوى وتحديات العولمة ، مناهج التعليم والهوية الثقافية ، الجمعية المصرية لمناهج وطرق التدريس ، المؤتمر العلمى العشرون ، الجزء الثانى ، جامعة عين شمس ، 30-31 يوليو 2008م - محمود كامل الناقة (2008م): التربية اللغوية والهوية الثقافية ، بحث مقدم إلى مؤتمر بعنوان " التربية وآفاق المستقبل " ، الفترة من 14 إلى 15 مايو 2008م ، قاعة المؤتمرات بالمجلس الأعلى للثقافة ، لجنة التربية 0

(17) Columbus .Marco . A: (2006م) Cultural Identification, and academic achievement Validation of the Cultural Connectedness achievement Measure and its= = use in understanding motivational characteristics of oppositional, recklessness and primary. Cultural. Identification ,PhD, the University of Oklahoma.

(18) فيصل الحفيان : " اللغة والهوية إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات"، (بحث في مجلة التسامح – العدد الخامس)، مسقط، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، ص 56 .

(19) الأعور الشنى (1999م): ديوان الأعور الشني - بشر بن منقذ " القرن الأول الهجري" ،المتوفى 50 ه ، تحقيق: الدكتور ضياء الدين الحيدري ، مؤسسة المواهب - بيروت - الطبعة الأولى ، ص 9 .

(20) من هذه المؤتمرات : مؤتمر علم اللغة الدولى الثالث بعنوان " التعليم باللغات الأجنبية فى العالم العربى " ، الفترة من 14 إلى 15 فبراير 2006م ، قسم علم اللغة – كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ونوقشت فيه أبحاث مقدمة من : منى محمد شحات : التعليم باللغات الأجنبية وأثره على هويتنا القومية علاء الدين كفافى:الآثار النفسية للتعليم باللغة الأجنبية ، ورقة نقاشية بعنوان " التعليم باللغات الأجنبية فى العالم العربى " ص ص 114 – 149 - على أحمد مدكور: الآثار اللغوية والمعرفية للتعليم باللغة الأجنبية - عمر على أبو العينين : بعنوان " التعليم باللغات الأجنبية فى العالم العربى " ص ص 167 – 197 -عيسى عودة برهومة : التعليم بالأجنبية صورة من غربتنا الحضارية - فتحى جمعة : اللغة الرسمية واللغة الأولى ، بحث مقدم إلى مؤتمر علم اللغة الدولى الثالث بعنوان " التعليم باللغات الأجنبية فى العالم العربى " ص ص 222 – 225 - عايدة عباس أبو غريب : تأثير التدريس باللغات الأجنبية على الأداء فى اللغة القومية عند تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى" ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، شعبة بحوث تطوير المناهج ، العام البحثى 2000/1999م ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة

(21) الأكاديمية المغربية (1997م) : المغرب ، والتى أكدت على مدى عمق التأثير ، الذى تفرضه العولمة على الهوية العربية الإسلامية .

(22) جامعة حلوان (1998م) : القاهرة ، والتى ركزت على التعليم العربى ، ومايجب أن يجرى له من تطوير لأركانه كافة من أجل تقوية بنية العقلية العربية فى مواجهة تحديات العولمة .

(23) المجلس الأعلى للثقافة (أبريل 1998م) : القاهرة .

(24) عُقد فى الفترة 5 _7 يوليو 2005م ، مركز المؤتمرات - جامعة القاهرة ، ونشرته مجلة العلوم التربوية (2005م) : عدد خاص ، معهد الدراسات والبحوث التربوية – جامعة القاهرة .

(25) الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس (2008م) : القاهرة ، وتجاء فى أربعة مجلدات ، تتناول مناهج التعليم فى مصر والوطن العربى .

(26) عُقد فى الفترة من 17_ 18 فبراير 2004م، قسم علم اللغة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

(27) المرجع السابق .

(28) سالم حسن على هيكل(1981م) : التعليم فى مدارس اللغات وأثره على التحصيل الدراسى، رسالة ماجستير "غيرمنشورة" , كلية البنات جامعة عين شمس, 1981) ص 103.

(29) James A. Banks: Multicultural Education, Transformative knowledge action (Columbia University, New York, NY10027, 1996) P 4.

(30) نايف سليمان (1996م) : الجامع في اللغة العربية, دار صفاء للنشر والتوزيع,عمان, ص 41 .

(31) جورجى زيدان(د.ت) : اللغة العربية كائن حي, دار الهلال, القاهرة, ص ص106 -107 .
(32) جورجى زيدان (د.ت) : اللغة العربية كائن حي, مرجع سابق ، ص 140
(33) كارم غنيم (1989م): اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة, مكتبة ابن سيناء, القاهرة, ص 69-76 .
(34) عيسي عودة برهومة، التعليم الأجنبي صورة من غربتنا الحضارية، مؤتمر علم اللغة الدولي الثالث التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 14 – 15 فبراير، 2006, ص ص 476 , 517.
(35) وزارة التربية والتعليم رقم (189) لسنة 2005م ، مادة 2 ، القاهرة ، مكتب الوزير ، رقم(235) فى 2011/6/19م ،ص395.
(36) International Baccalaureate Organization, Parent Curriculum Guide to American International school in Cairo, ,(Geneva : International Baccalaureate Organization
(37) ولاء السيد عبد الله السيد (2010م): تأصيل الثقافة القومية بالمدارس الدولية بجمهورية مصر العربية فى ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية، دراسة " منشورة " مجلة كلية التربية، جامعة بنى سويف ، العدد 19 ، أغسطس ، ج2 ص 320
(38) ولاء السيد عبد الله السيد (2010م): تأصيل الثقافة القومية بالمدارس الدولية بجمهورية مصر العربية فى ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية، مرجع سابق ، ص 309.
(39) ,(Geneva : International Baccalaureate Organization ,2005 ,p.p. 7-8
(40) ولاء السيد عبد الله السيد (2010م): تأصيل الثقافة القومية بالمدارس الدولية بجمهورية مصر العربية فى ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية، مرجع سابق ، ص 310 .
(41) من خلال بعض المقابلات ، التى أجريتها مع بعض أولياء أمور طلاب المدارس الثانوية الدولية ،و العاملين فيها ، ومن تربطهم صلات بهذه المدارس فى مواعيد مختلفة ، من 2010م – 2012 م ، وهو ما تثبت منه صراحة من أحد مستشارى المواد الثقافية المصريين العاملين داخل هذه المدارس (رفض ذكر اسمه).
(42) محمد صديق حسن (2003م) : التعليم فى المدارس الأجنبية والخاصة – الدوافع والمبررات ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، السنة 23، العدد 156 ، يونيو 2003 ، ص50 .
(43) محمد صديق حسن (2003م) : التعليم فى المدارس الأجنبية – الإيجابيات والسلبيات، سبتمبر2003،ص 66
(44) فوزية بكر البكر (1995م) : دراسة مسحية لاتجاهات الوالدين نحو إلحاق الفتيات بالمدارس الابتدائية الأهلية للبنات بمدينة الرياض ، الرياض ، رسالة الخليج العربى ، العدد 56 ، السنة 16، مكتب التربية لدول الخليج ،
(45) مراد صالح زيدان (1999م) : الأبعاد التاريخية والاجتماعية والاقتصادية للتعليم الخاص ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد الخامس ، العددان ، 18 ، 19 ، ص73 .
(46) ملكة أبيض (1998م) : التعليم العام والتعليم الأهلى، مواقف جديدة، مجلة التربية ، قطر، العدد 126،ص 140.
(47) Cairo English School, Introduction : main Goals of the School, Available : Http://www.ces.edu.eg/introduction.html .(Accessed: 11-3-2012).
(48) ولاء السيد عبد الله السيد (2010م): تأصيل الثقافة القومية بالمدارس الدولية بجمهورية مصر العربية فى ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية مرجع سابق ، ص 320
(49) ولاء السيد عبد الله السيد (2010م): تأصيل الثقافة القومية بالمدارس الدولية بجمهورية مصر العربية فى ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية، مرجع سابق ، ص ص 321 - 322
(50) بثينة عبد الرءوف رمضان (2005م) : النظم التعليمية الوافدة ، وأثرها على النسق القيمى ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث التربوية – جامعة القاهرة .
(51) يُقصد بالمراحل الثلاث فى المدارس الأمريكية الدولية ك برامج السنوات الابتدائية ، وبرنامج السنوات المتوسطة ، وبرنامج الدبلومة ، لمزيد من التفصيل ينظر : International Baccalaureate Organization, A Continuum of International Education : The pyp Program, The MYP Program, The Program , Op.Cit ,pp 4-5
(52) International Baccalaureate Organization, Parent Curriculum Guide to American International school in Cairo, ,(Geneva : International Baccalaureate Organization
(53) International Baccalaureate Organization, A Continuum of International Education The pyp Program, The MYP Program, The Program , Op.Cit ,pp 4-5, مرجع سابق
(54) وزارة التربية والتعليم : قرار وزارى رقم(189) لسنة 2005م ، مادة 2 ، القاهرة ، مكتب الوزير .

(55) مقابلة أحد المسئولين فى وزارة التربية والتعليم ، يوم الأربعاء الموافق 2013/1/2 م .

(56) International Baccalaureate Organization, Parent Curriculum Guide to American International school in Cairo, ,(Geneva : International Baccalaureate Organization

(57) بثينة عبد الرءوف رمضان (2010م) : فى مناهج التاريخ المزور فى المدارس الأجنبية ، مجلة الشباب ، العدد 390 ، يناير 2010 ، ص95

(58) جعفر شيخ إدريس (1977م): التصور الإسلامى للإنسان ، مجلة المسلم المعاصر، مرجع سابق ،ص 8، ص 93

(59) International Baccalaureate Organization, Parent Curriculum Guide to American International school in Cairo, ,(Geneva : International Baccalaureate Organization ,2006 ,p 15

(60) Canadian International School in Egypt , Course Description : Arts, Available : http:www.cise_eg.com/programs.htm (Accessed :4-2-2011)

(61) على أحمد مدكور (2004م): العولمة وحتمياتها التكنولوجية ، والحصانة الثقافية ، مرجع سابق ، ص 22 .

(62) وزارة التربية والتعليم : القرارات الوزارية : (12) لسنة2006 ، مادة 1 ، و(278) لسنة 2012 ، مادة 6 مكرر، و(235) لسنة 2011 ، مادة 6، و(144) لسنة 2012 .